

# كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث بمناسبة عيد القديس الرسول يعقوب أخي الرب أول رؤساء أساقفة أورشليم 2017-11-5

يَعْقُوبُ، عَبْدُ اللَّهِ وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، يَهْدِي  
السَّلَامَ إِلَيَّ الْاِثْنَيْ عَشَرَ سِبْطًا الَّذِينَ فِي  
الشَّتَاتِ. احْسِبُوهُ كُلَّ فَرَحٍ يَا إِخْوَتِي حِينَ مَا  
تَقَعُونَ فِي تَجَارِبِ مُتَذَوِّعَةٍ، عَالَمِينَ أَنْ  
إِيمَانِكُمْ يُنْشِئُ صَبْرًا، وَأَمَّا الصَّبْرُ  
فَلْيَكُنْ لَهُ عَمَلٌ تَامٌ، لِكَيْ تَكُونُوا تَامِينَ  
وَكَامِلِينَ غَيْرَ نَاقِصِينَ فِي شَيْءٍ. (يع 1: 1-4)

وبكلامٍ آخر احسبوه كل فرحٍ أيها الإخوة عندما تقعون داخل التجارب  
والأحزان المتنوعة وستفرحون في هذه الأحزان والتجارب عندما تعلمون  
بأن إيمانكم يُمتحن عبر الأحزان فيُنشئ ذلك صبراً وقدرةً على  
التحمل وليكن هذا الصبر غير متزعزع فيُنشئ ثمار كمالكم حتى  
تكونوا كاملين وتامين ولا ينقصكم شيء، هذا ما يعلمه القديس  
يعقوب أخي الرب.

أيها الإخوة المحبوبون في المسيح،

أيها المسيحيون الزوار الأتقياء

مبارك الله أبو ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الذي أهلكنا جميعاً في  
هذا اليوم البهيم وهذا النهار المبارك لكي نعيد لتذكارات البار  
المؤمن شهيد المسيح القديس يعقوب أخو الرب أول رؤساء أساقفة  
أورشليم.

إن لأبينا القديس يعقوب مكانةً مميزةً في كنيسة المسيح المقدسة  
وذلك لأن به قد اجتمعت الصفات أو بالأحرى الرتب الثلاثة "الرسولية"

و"رئاسة الكهنوت" و"عضوية المجمع" كما يشهد بذلك ويؤكد عليه مرمر الكنيسة قائلاً: إنك بصفة تلميذٍ للربِّ اقتبلت الإنجيل، وبصفة شهيد لا تُردُّ خائباً وبصفة أخٍ للإله لك الدالة عليه. وبصفة رئيس كهنةٍ لك حقُّ الشفاعة. فتشفع إلى المسيح الإله في خلاص نفوسنا.

يحثنا القديس يعقوب رئيس الكهنة في رسالته الجامعة أن نواجه بفرح التجارب وهذا لأنَّ امتحانَ إيمانكم يُنشئ صبراً. (يع 1: 3). وبكلام آخر إنَّ الإيمان الطاهر والأصيل يُظهر ويكشف من هم أحبباء الله من خلال التجارب والمحن كما يؤكد بذلك القديس ثيوفيلكتوس إذ يقول "بأن التجارب تصير سبباً للفرح لدى القديسين وذلك لأن التجارب والمحن تُبرهن وتُظهر قداستهم."

إنَّ الصبر لأجل المسيح والذي يعدُّ مٌ عنه القديس يعقوب ليس له علاقة باللامبالاة الفلسفية والتي تُظهر الإنسان الذي يتعرض لهذه التجارب والأحزان كأنه سلبي وغير مضطرب وبدون إحساس. ولكن الصبر لأجل المسيح هو ظفرٌ وتغلبٌ على الأحزان غير منقصة أو مزيلة شيئاً من شجاعة ونشاط المؤمن بل على العكس تماماً تُقوي وتُشدد إيمانه وتحركه نحو الشكر والعرفان لله وتُكثر من قوته وتُلهبه غيرة ومحبة لله. وعندما نصبر بجلادةٍ واضعين في فكرنا بأن الله هو الذي سمح لنا بهذه التجربة وبكل تجربة "ومهما طالت مدتها". فإن قبلناها (أي للتجربة) بطاعةٍ إلى حدٍ لا نفقد فيه سلامنا الداخلي بل شاعرين بفرحٍ بهذه التجربة حتماً سيكون عندها صبرنا عملاً كاملاً وتاماً.

إن هذا العمل الكامل ليس هو إلا اكتساب النضوج الروحي والذي من خلال هذا النضوج سنحصل على المواهب وكمال المسيح الأخلاقي كما يكرز القديس بولس الرسول: إلی أن نذتتهي جمیعنا إلی وحدانیهة ایمان ومعرفة ابن الله. إلی إنسان کامل. إلی قیاس قامة ملء المسیح. (أفسس 4: 13)

وبحسب القديس يعقوب: طوبى للرجل الذي يحتمل التجربة، لأنَّه إذا تزكَّى ينال «إكليل الحياة» الذي وعده الربُّ للذين يُحبُّونَه. (يعقوب 1: 12)

إنَّ «إكليل الحياة» أي الحياة الأبدية في المسيح قد حاز عليها قديسنا الرسول يعقوب وذلك من خلال استشهاده فأصبح بذلك

نموذجاً يُحتذى به في الصبر والطاعة كما يقول بولس الرسول: لَأَنَّ  
لَيْسَ مَلَكَوْتُ اللّهِ أَكْلاً وَشُرْباً، بَلْ هُوَ بِرٌّ  
وَسَلَامٌ وَفَرَحٌ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ. (رومية 14: 17)

قد تذوق مسبقاً هذا البر والسلام والفرح في الروح القدس جميع  
الذين يعرفون بأن الكنيسة ليست منظمة اجتماعية على الأرض بل هي  
جسد المسيح السري كما يقول بولس الرسول بأنَّ الْمَسِيحَ هُوَ  
رَأْسُ الْكَنِيسَةِ، وَهُوَ مُخَلِّصُ الْجَسَدِ. (أفسس 5: 23)

إن رئيس الكهنة الذي تكرمه اليوم كنيستنا المقدسة يدعونا لكي  
نخضع لله ونطيعه وأن نقف ونصدَّ حيلَ الشيطان ونقترب من الله  
حتى يقترب الله إلى قلوبنا فَاخْضَعُوا لِلّهِ. قَاوِمُوا  
إِبْلِيسَ فَيَهْرُبَ مِنْكُمْ. اقْتَرِبُوا إِلَيَّ  
فَيَقْتَرِبَ إِلَيْكُمْ. نَقُّوا أَيْدِيَكُمْ أَيُّهَا  
الْخَطَاةُ، وَطَهِّرُوا قُلُوبَكُمْ يَا ذَوِي الرُّسُلِ.  
(يعقوب 4: 7-8)

ويقول هذا القديس يعقوب متوجهاً بالأحرى إلى أولئك المسيحيين  
المشكوك بإيمانهم الذين يشبهون أمواج البحر إذ يرغبون هؤلاء بأن  
يملكوا في آنٍ واحد على الله وعلى المال إذ يعبدون في وقتٍ واحد  
الله والمال. لهذا فهو يؤكد بشدة بأن الرَّجُلُ ذُو رَأْيَيْنِ  
هُوَ مُتَقَلِّبٌ فِي جَمِيعِ طَرُقِهِ. (يع 1: 8)

ويفسر القديس أثناسيوس الكبير أقوال القديس يعقوب هذه إذ يقول:  
بأن الإنسان ذوي النَّفْسَيْنِ "الرأيين" هم أولئك الذين ليس لديهم  
فكرة واحدة ثابتة بل هم باستمرار يغيرون أفكارهم فتارةً يُمجدون  
ويمدحون هذه الفكرة بأقوالهم وكلامهم وتارة يرفضون ويزدرون بتلك  
التي مجدوها سابقاً.

أيها الإخوة الأحبة إنَّ الأيام التي نحيا فيها هي أَيَّامُ  
شُرِّيرَةٍ. (أفسس 5: 16) لهذا فلنسمع القديس بولس الرسول قائلاً:  
فَازْطُرُّوا كَيْدَ تَسَلُّكُونَ بِالتَّحْقِيقِ، لَاجِئْهُلَاءَ  
بَلْ كَحُكْمَاءَ، مُفْتَدِينَ الْوَقْتَ لَأَنَّ الْأَيَّامَ  
شُرِّيرَةٍ. (أفسس 5: 15-16) ولنقل مع القديس يعقوب أخو الرب:  
هَذَا نَحْنُ نُطَوِّبُ الصَّابِرِينَ. (يعقوب 5: 11) أي فلنعتبر  
أولئك الصابرين بأنهم سعداء ومغبوطون.

ختاماً نتضرع إلى القديس يعقوب بما له من الدالة للمسيح بصفته  
أخٍ للإله وبشفاعاته بصفته رئيس كهنة يتشفع إلى المسيح إلهاً من

أجل خلاص نفوسنا وأن تتوقف الحروب في منطقتنا ويعم الهدوء والسلام  
في قلوب الساكنين في هذه الأرض وفي العالم أجمع.

آمين